قدس الله روحه الالتوطئة وتقريرا لما نقصده من الايضاح فان
صاحب المكتسب رحمه الله ابدا سر الصناعة فى كلمات قليلة فاستوعبنا
لك فى شرحها غوامض الحكمة وفنونها على حسب تشعب طرقها
وهو اينها ليكون كتابنا هذا هو النهاية فى الطب للقصد بحيث
انه لا يحتاج معه الى كتاب غيره فى تحقيق علم هذه النتيجة وعملها
وبالله المستعان ولنرجع الى شرح كلام صاحب المكتسب رحمه الله
فانه لما رأى ان موضوع هذه الصناعة البحث عن عوارض الغذاء
المنطرقة ورأى ان القوى المقدم ذكرها موجودة فى اقسام
المولدات ورأى ان المعدن ناقص القوة الدافعة لما وجد فيه
من المتشابه النسبة وغير المتشابه وحصر البيان فيما ذكر بهذه
العلة المذكورة ولله دره من حكيم فاضل ما ابرعه واكرمه واغمض
معانى كلامه التى تقصر الغمر انها لبراعتها فى اللفظ وتيسير حلبتها
ظاهرة كل الظهور والامر بخلاف ذلك فان كل كلمة تحتمل معانى
كثيرة مذكورة مباديها فى عشرة علوم نظرته واما قوله فلما كان
المعدن كذلك ليس فيه قوة دافعة احتاج الفلاسفة الى معالجة
المادة الغذائية وهذا كلام يحتاج الى تفصيل وايضاح وبيان
ذلك انه لما نفى عن مادة هذه الصناعة الغريبة الحيوان والنبات
وابثت وجودها فى المعدن وذكر الجوهر الذى يتركب منه الاكسير
وان لا بد له من غذا مناسب كيموسى مزاجى ليتم به الكون
المقصود ورأى ان مادة الغذا موجودة قد اعدتها الطبيعة
وفيها المتشاكل وغير المتشاكل فعلم ان الحكما بحثوا عن ذلك بحثا
شافيا وانهم احتاجوا الى معالجة المادة المذكورة ليزيلوا عنها
غير المتشابه الذى لا يوافق بعضه بعضا ليتخلص الجوهر صافيا
لا دغل فيه ولا كدر فحينئذ تصير المادة غذائيه وتنقلب بعد
هضمها الى صورة المغتذى وهو مولود الفلاسفة وحجرهم
للحيوان

الحيوانى القابل للاغتذا والنمو فيتموا بالغذا الموصوف بالطهارة
ويقوى ويشتد ويربو فاذا انتهى الى رتبة الفطام حصل منه
الغنا الاكبر وفتح به كنز الله الاعظم ولو كان الغذا غير خالص وغذى
به مولود الحكمة لفسد بفساد الغذا جوهر المغتذى ولم يتولد الا
مشوشا مشوه الخلقة بواسطة اختلاط المتشابه المتشاكل
بغير متشابه ولا متشاكل لان القوة الدافعة مفقوده منه
فيكون ذلك علة لفساد المزاج وخروجه عن الاعتدال واذا فسد
المزاج انتقض التركيب وبحكم ذلك يبطل النفع المطلوب
الا ترى هذا المعنى فى النبات والحيوان والانسان فان النبات
اذا لم يسبق الما الموافق وقوى الما العفن الردى الطعم والرايحة
فلا بد ان يفسد ذلك النبات او يستحيل عن طبعه الى طبع
ذلك الما وانظر فى اختصاص نوع الارض بانواع النبات بحيث
تجد كل نبات بطباع وتربة المتولد عنها وانظر الى الارض المالحة
التى تسمى بالسباخ كيف لا ينبت فيها سوى الغاسول وامثاله
ولا ينبت فيها نبات تتصل شروشه فى اعماقها القوة الاجزاء
الملحية الحادة عليها وكذلك لو سقيت النبات والاشجار المياه
الحادة السمية لاحترقت وجفت ولو سقيت النبات الذى فى
الارض الردية المياه العذبة لاستحالت مالحة فى الحال ولا يمكن
ان يتحول ذلك النبات عن طبعه واعلم انك اذا خلطت غذا الحيوان
بما لا يناسبه فانك تسقم ذلك الحيوان بذلك الغذا وربما تودى
ذلك الى تلفه وانحلال تركيبه وانتقاض بنيته وكذلك لا يمكن
ان يدخل الغذا المعدنى على الحجر الا بعد تمام تصفيته وتهذيبه
وتهيئته ليصلح ان يتولد منه مولود القوم واكسيرهم الحق قال
الشيخ فاحتاج الفلاسفة الى علاج هذه المادة ونزع الاجزا
الغير متشاكلة النوعية منها الشرح اعلم ان معنى كلامه دال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)